فاتبعه شهاب مبين اى تبعه ولحقه شعلة نار ساطعة اى مرتفعة لا تخطئه الشهاب ان يصيبه فاما ان يأتى على نفسه واما ان يخبله حتى لا يعود الى الاستماع الى السماء والمعنى جعل استراق السمع استماعا لاستلاب الشياطين من سكان السموات امورا يسيرة من توسيط حالة السمع اصلا واما ان يلقى الشيطان منهم بلغنا معنونا بناء على ما بينهما من المناسبة فى الجواهر واما بطريق الاستدلال باوضاع الكواكب وحركاتها قوله فى الارض او فيها وفى الجبال لعدم الاحتمال الاول لان انواع المنتفع بها انما يتولد فى الارض واما الفواكه الجبلية فليس كثيرة النفع وقيل رجوع الضمير الى الجبال الرواسى اولى لان المعادن انما تتولد فى الجبال والاشياء الموزونة فى العرف والعادة هى المعادن لا النبات ثابت الكلى وانبتنا فى الجبال من كل شئ موزون وهو اجناس السبعة وغيرها كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ والملح والزجاج قوله تعالى والارض مددناها اى بسطناها على وجه الماء او جعلناها ذات ابعاد ممتدة فى الجهات الثلث الطول والعرض والعمق وتخصيص بعض المعادن الا انما فانا لم نحفظها من قربه لم يتوجه النظر المذكور ولم يحتج فى دفعه الى تكلف فان المستثنى من كلام تام موجب يجب نصبه على الاستثناء بالاتفاق ومن جعله منقطعا لعله نظر الى ان قوله وحفظناها معناه انا حفظناها عن دخول الشيطان الامن قربه اياها وان من استرق السمع ممنوع من دخول السماء فاستراقه السمع لا يخرج السماء عن كونها محفوظة من دخول الشيطان فلا يصح الاستثناء بدليل ان اقدامهم على استراق السمع لا يخرج السماء من ان تكون محفوظة منهم لانهم ممنوعون من دخولها وانما يحاولون القرب منها فلا يصح ان يكون استثناء على التحقيق فوجب ان يكون معناه ولكن من استرق السمع وقال الامام فان قيل ما معنى وحفظناها من كل شيطان والشيطان لا قدرة له على هدم السماء فاى حاجة الى حفظ السماء منه قلنا لما منعه من القرب منها فقد حفظ السماء من مقاربة الشيطان فيكون حفظ الله تعالى السماء منهم كما يحفظ منازلنا مما يتقى ويخشى منه الفساد قوله واستراق السمع اختلاسه سرا انما استرقت السمع اى تغفلت قوما حتى سمعت حديثهم وهم لا يعلمون نقل الامام عن ابن عباس انه قال فى قوله الا من استرق السمع يريد به الخطفة اليسيرة وذلك لان المارد من الشيطان فيرمى بالشهاب فيحرقه ويقتله ومنهم من يخبله الشهاب اى يفسده فيصير ذلك الشيطان غولا فيضل الناس فى البرارى وقال الامام ان كان الشيطان المارد منهم يصعد ويكون الآخر منهم اسفل منه فاذا سمع قال لكل اسفل منه قد كان من الامر كذا فهرب الاسفل ويرمى الذى استمع الشهاب ويأتى الذى هو اسفل بالامر الذى سمع الى الكهنة فيذكرونه لهم الا

فاتبعه شهاب مبين اى تبعه ولحقه شعلة نار ساطعة اى مرتفعة لا تخطئه الشهاب ان يصيبه فاما ان يأتى على نفسه واما ان يخبله حتى لا يعود الى الاستماع الى السماء المعنى جعل استراق السمع استماعا لاستلاب الشياطين من سكان السموات امورا يسيرة من غير توسيط حالة السمع اصلا اما بان يلقى الشيطان منهم بلغنا معنونا بناء على ما بينهم من المناسبة فى الجوهر واما بطريق الاستدلال باوضاع الكواكب وحركاتها قوله فى الارض او فيها وفى الجبال لعدم الاحتمال

• كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ والملح والزجاج قوله تعالى والارض مددناها اى بسطناها على وجه الماء او جعلناها ذات ابعاد ممتدة فى الجهات الثلث الطول والعرض والعمق وتخصيص بعض المقادير مع جواز غيره لا بد له من مخصص قوله وقرئ بالهمز يعنى ان الاصل فى لفظ معايش اى يتلفظ بياء صريحة لكونها ياء اصلية بمنزلة الصاد من صايد فان الكلمة من العيش بخلاف عين الشمائل والخبائث فان فصيح الياء فيها خطأ والفصيح الهمزة لان الهمزة فيها زائدة فى بناء فعائل كما فى نحو قبيلة وقبايل وسحابة وسحايب وحمالة وحمايل فمن قرأ معايش بالهمز فوجه قراءته تشبيه الكلمة بالشمائل قوله او على محل لكم وهو النصب لانه مفعول به كانه قيل وجعلنا لكم معايش ومن لستم له برازقين لكن حذف الجار ووصل الفعل وانما حمل على محل لكم لانه لا يجوز له العطف على لفظ الضمير لما تقرر فى النحو من انه لا يجوز العطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار فى حال السعة والاختيار وعند البصريين ويجوز ترك الاعادة حال الضرورة كما فى قوله فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والايام من عجب واجاز الكوفيون ترك الاعادة فى حال السعة لقوله تعالى تساءلون به والارحام بالجر فى قراءة حمزة اذا تقرر هذا فقد ظهر الفرق بين العطف على الضمير المجرور والعطف على محل مجموع الجار والمجرور والذى لم يجوزه البصريون فى حال السعة هو الاول دون الثانى قوله وسايرما يظنون انهم يرزقونهم اشارة الى ان كلمة من يراد بها ما يعم العقلاء وغيرهم من الدواب المنتفع بها على سبيل تغليب العقلاء على غيرهم قوله اى ما من شئ يعنى ان كلمة ان نافية ومن مزيدة فى المبتدأ وعندنا خبره وخزائنه فاعل الظرف لاعتماده على المبتدأ ويجوز ان يكون خزائنه مبتدأ ثانيا وعندنا خبره مقدم عليه والجملة خبر المبتدأ والخزائن جمع خزانة كحمالة وحمايل وهى اسم للمكان الذى يخزن فيه الاشياء اى يحفظ فان كان المعنى ما من شئ من المكان الغير المتناهية الا وخزائنه عندنا يكون الخزائن استعارة تصريحية للقدرة شبه اقتداره على ايجادها باخزانة فاطلق عليه ~~شئ من المكان الغير المتناهية الا وخزائنه عندنا يكون الخزائن اسم~~ وجمع مع ان قدرة الله تعالى لا تعدد فيها نظرا الى القدرة المتعلقة بكل واحد من الاشياء المقدورة ايذانا بان كثرة ما عين لنا من القدرة ليست باعتبار كثرة ما وجد من تلك الاشياء المقدرة فقط بل يتعلقها باضعاف ما وجد منه وكانت القدرة عدل الى الخزائن بان مقدورات الله تعالى كانها حاصلة موجودة بالفعل وهذه الالفاظ لا تحصل بان يقال وان من شئ الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه وان يحصل المعنى ما من شئ من الاشياء المقدرة الا وهو خزائنه عندنا كان من تشبيه البليغ حيث شبه مقدوراته بالاشياء المخزونة والجامع عدم الاحتياج فى اظهارها الى كلفة واجتهاد والانتفاع بما انتفع من الارض واضافة انتفاع الى القدرة بيانية ولما كان تنزيل

Copyright © King Saud University